المنار

١٣١٥

نشر هادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

تقي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا أولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى ويوه منارا كمنار الطريق)

مصر السبت غرة المحرم سنة ١٣٢٤ — ٢٤ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم انا نحمدك على ما آتيت من المواهب والقوى، وأنزلت من البينات والهدى، ونصلي ونسلم على نبيك المصطفى، الذي بعثته لإصلاح جميع الورى، ونستمطر رحمتك ورضوانك على من صلح باتباعه واهتدى، ثم أصلح بحاله وقاله وهدى، «١٨ : ١٠» رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا، » ولا تهلكنا بما فعل أهل السرف منا والهوى، واكفنا اللهم شر من ظلم من رؤسائنا وبغى، وفتنة من ضل من مرشدينا وغوى، وخسر من عصى من دهمائنا واعتدى، واجعل اللهم لنا على النيران هذه الحوادث هدى، ويسرنا بفضلك لليسرى، وانفعنا بما أنزلت من الذكرى، وآتنا ما وعدتنا في الآخرة والاولى،

هذا ما يفتتح به المنار سنته التاسعة — تذكير ودعاء، يبعثهما أمل

ورجاء ، على حين سعلت مرائر الآمال ، وخويت من الرجاء قلوب الرجال ، وأساط الخطر بالمسلمين من كل جانب ، وتنازع إرث ما بقي من أرضهم الأجانب ، بين سلطان يحارب العلم وسلطان يحاربه الجهل ، وأمير مفتون بالكثرة وأمير مفتون بالفقر ، وعالم ينافس بكسوة التشريف ، وعالم يحسد على الرغيف ، ومرشد يؤيد حكومة يستغل سلطتها ، ومرشد يخادع أمة يستدر غفلتها ، في بلاد أماتت الاستبداد قلوب كبرائها ، وبلاد أفسدت الشهوات أخلاق أغنيائها ، دع ذكر البلاد التي نزغ بين زعمائها شيطان السياسة ، فأغراهم بالتنازع على الرياسة ، والأمة من وراء هؤلاء الكبراء تذل كل يوم وتخزى ، سنة الله في القرون الاولى ، «٢٠ : ١٢٨» أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ *

نعم ان المسلمين أمسوا كالريش في مهب رياح الحوادث ، وكالنثاء في مجرى سيول الكوارث ، لا رأي لخواصهم فيما يراد منهم ، ولا شعور لعوامهم فيما يراد بهم ، وللأجانب يد في تصرف حكامنا في سياستنا ، ويد في تصريف أموالنا في مصلحتهم دون مصلحتنا ، ويد تطبع الأرواح بأخلاق وعادات تنافي آداب ملتنا ، وتودع في العقول عقائد وأفكارا تقوض بناء وحدتنا ، فأي شيء بقي في أيدينا من شؤون أمتنا ؟ اللهم انه يقل فينا من بقي له أذن تسمع وعين تبصر ، وقلب يشعر وعقل يفكر ، ويقل في هؤلاء القليلين من له ارادة تتوجه الى عمل للأمة ، وثبات فيما يحاول من كشف الغمة ، والرجاء بفضل الله تعالى محصور في هؤلاء الاقلين ، ومن يتصل بحزبهم حينا بعد حين ، والعاقبة للمتقين ، «٢ : ٢٤٩» كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ

غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين* «٢٠: ١٣٢» وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى* ١٣٣ وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى*

بلى قد جاءتنا صحف الأولين، فكانت مثالا لما رأينا في صحف الآخرين، انه لم تستيقظ أمة من نومتها، ولم تبعث دولة بعد موتها، الا بصيحة نفر من أولي الألباب، ومثقفي العقول والآداب، الذين يغير الله ما في نفوس أقوامهم، بما يلقيه من الحكمة في ذلاقة ألسنتهم ونفثات أقلامهم، فيستبدلون الاعتصام بالانفصام، والاتفاق بالشقاق، والوحدة بالفرقة، والمقة والحب بالبغضاء والمقت، وبذلك يشعر الافراد بمعنى الأمة، ويعاونون بالتعاون فيكونون أمة، «٤٠: ٨٥» سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون* ٥٣: ٣١ ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى*

ما المنار الا صحيفة أو صحف أنشئت لتأييد دعاة العلم للامة والعمل لها سواء منهم من دعا الى الاصلاح قبلها ومن يدعوا اليه معها ولتكثير سواد الدعاة الذين يتعلمون للأمة، ويعملون للأمة، ويحيون للامة، ويموتون في سبيل الأمة، بذلك صرحنا في فاتحة السنة الأولى وبذلك نصرح في كل سنة من السنين، مهتدين بهدي كتاب الله المبين، وسنة خاتم النبيين والمرسلين: اللذين هما ينبوع الهداية، واتباعهما عنوان السعادة، من تمسك بهما نجا، ومن تركهما ضل وغوى، وخزي في الآخرة والاولى، «٢٠: ١٢٤» ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى* ١٢٥ قال

رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا *١٢٦ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى * ١٢٧ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى *

هذه نذر الكتاب المبين، لمن ترك الاعتصام بحبله المتين، بجازى بالضيق والضنك في معيشته الاولى، وبالعذاب في الدار الأخرى، وقد قال تعالى وهو أقوم قيلا، «١٧: ٧٢» ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا * » فالدنيا مزرعة الآخرة، وسنة الله تعالى فيهما واحدة فاذا سلكنا سبل الظلم والافساد، حتى زال عزنا وسلطاننا من البلاد، فلا ينجينا في الآخرة لقب الاسلام، ولا الانتساب الى أولئك السلف الكرام، أما سمع المغرور حديث الصحيحين: يافاطمة بنت محمد سليني من مالي ماشئت لاأغني عنك من الله شيئا «٥٣: ٣٦ — ٤١ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى، وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى * أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى * »

القرآن حجة على شعوب المسلمين في هذا العصر، بما أصابهم وأصاب دولهم من الخسر، الذي جنبه الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، وبأخذ الامم والدول اياهم أخذا وبيلا، ٤: ١٤١» ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا » * نعم ان المؤمن يبتلى ويفتن، ولكنه لا يهن ولا يحزن، بل يصبر حتى تكون العاقبة للمتقين، «٣: ١٣٩» ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين * ٢٢: ١١ ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه

خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين * » فما انتفع المغرورون بهذه الذكرى ، ولا اتبعوا هذه الهداية العليا «٥٣ : ٢٣ إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى * ٢٤ أم للإنسان ما تمنى * ٢٥ فلله الآخرة والاولى *

نعق به ناعق أئمة الجور ، ونصير الاستبداد والظلم ، أن لا نجاة لكم من البلاء الذي أصابكم ، ولا أمن لكم من الخطر الذي يوشك أن ينزل بكم ، الا بفناء ارادتكم في ارادة حكامكم ، لا بتغيير ما في أنفسكم من أوهام وخرافات ، وأخلاق ذميمة وعادات ، ولا بتربية العقل والارادة على الاستقلال ، والتعاون على البر والتقوى والاشتراك في الاعمال ، ولا بجعل الشورى قاعدة الأحكام ، واقامة الشريعة في الحلال والحرام ، ولا بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر ، ولا بالأمر بالعرف والنهي عن النكر ، — وصاح بهم خطيب فتنة الوطنية ، أن لا حياة لكم بالرابطة الملية ، لأنها ممقوتة في نظر أهل المدنية الغربية ، الذين سادوا بترك العصبية الدينية ، فعلى أهل كل قطر إسلامي أن يعتزوا بسكان بلادهم الاولين ، ولا يجبوا من هاجر اليهم من المؤمنين ، فضلا عن ايثارهم كما فعل الانصار مع المهاجرين ، فما اعتز به المسلمون الأولون من آداب القرآن ، قد نسخته مدنية أوربا في هذا الزمان ، فالوطنية الوطنية ، الزموها تكونوا من الفائزين ، والدخلاء الدخلاء احذروهم وان خدموا الامة والدين ، إن يبغون بدعوة الوطنية الا العصبية الجاهلية والهوى ، وكثرة المرض والغنى ، والزلفى عند أهل المراتب العليا ، «٥٣ : ٢٩ فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا * ٣٠ ذلك

مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى *

اختلفت عليكم الدعوة أيها المسلمون ، وكل حزب بما لديهم فرحون «٨: ٢٤ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم» فله وحده دعوة الحق ، وما خالفها فهو باطل أو فسق «٢٦ : ١٥٠ فاتقوا الله وأطيعون * ١٥١ ولا تطيعوا أمر المسرفين * ١٥٢ الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون *» ها نحن أولاء قد خرجنا عن استقلالنا الاجتماعي زمناً طويلا ، أطمنا فيه ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ، وأخذنا الأجانب من ناحية سلطتهم أخذا وبيلا ، فما أغنت عنا ذلة العبودية لهم قبيلا «٧٦: ٢٩ إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا .» ولا سبيل اليه الا باتباع هدايته ، والسير على سننه في خليقته ، «١٧: ٨٤ قل كل يعمل على شاكلته ، فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا» ٩٢: ١ — ١٠ والليل إذا يغشى ، والنهار إذا تجلى ، وما خلق الذكر والأنثى ، إن سعيكم لشتى * فأما من أعطى واتقى ، وصدق بالحسنى ، فسنيسره لليسرى * وأما من بخل واستغنى ، وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى *

فعليكم أيها المسلمون وقد أعوزت النجاة ، واختلفت دعوة الدعاة ، أن تجيبوا داعي الله ، وتكونوا من حزب من أعطى العفو من ماله ، لا عن علاء كلفة الله ومواساة عياله ، واتقى أسباب الفتن والمحن ، والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وصدق بالشريعة الحسنى ، والخليقة الفضلى ، تصديق إذعان ، يتبعه العمل بالجنان والاركان ، والتعاون على البر والتقوى دون الاثم والعدوان ، فاذا فعلتم ذلك يسر الله لكم خط النجاح اليسرى ، وأقامكم

على طريق الفطرة المثلى ، وأعزكم في هذه الدنيا ولكم في الآخرة الجزاء الأوفى ، ولا تكونوا ممن بخل بفضل نعمته ، واستغنى بالتعزز بماله عن الاعتزاز بأمته وملته ، وكذب في نفسه بان الشرعة الحسنى ، والخليقة الفضلى ، هي طريق السعادة الكبرى ، فان الله تعالى لا يسير له بمقتضى سنته الا عسرى الخطتين ، وسوءى الطريقتين ، فيكون شقيا بماله ، مضطربا في حاله ، مبغضا الى قومه وآله ، لا فرق في هذه السنة ، بين الشخص والامة ، والامر في الشعوب أظهر لمن يرى ، فما رزئ شعب بهذه الثلاثة الا وقع في مهاوي الردى ٩٢ : ١١ - ١٣ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ، إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ، وان لنا للآخرة والأولى *

هذا ضرب من ضروب هداية القرآن ، الذي دعا الى جميع الاصول التي فيها سعادة الانسان ، فجعل البرهان العقلي أساس العقائد ، وأقام بناء الآداب والاحكام على قاعدة جلب المصالح ودرء المفاسد ، وأرشد الى ما تشؤون البشر الاجتماعية ، من السنن الثابتة أو النواميس الطبيعية ، وأثبت أن الدين القيم الذي جاء به الاسلام ، هو اقامة سنن فطرته التي فطر عليها الأنام ، فالاسلام عبارة عن اصلاح العقول بالعقائد اليقينية ، واصلاح النفوس بالاخلاق المرضية ، واصلاح شؤون البشر الاجتماعية ، باقامة العدل والسير على السنن الكونية ، فمن أقام هذه الاركان كلها كان هو المسلم الكامل وان سمي ملحدا أو دهريا ، ومن هدمها كلها كان ملحدا في آيات الله وان سمى نفسه مسلما حنيفيا ، ومن كان أقرب اليها ، كان حظه من السعادة بمقدار سهمه منها ، ومتى تنازع شعبان أو أمتان ، كان الظفر لمن كان أقرب من هذه الأركان ، وهو الاقرب الى هداية القرآن ١٨ : ٥٩ وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا *

١٦:٧٢ وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا ١٧ لنفتنهم
فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا ١٨:٨٧ فذكر
ان نفعت الذكرى ١٩ سيذكر من يخشى *

أما حزب الشيطان ، وأنصار الظلم والعدوان ، فسيقولون ان هذه الدعوة الى هداية القرآن ، هي اجتهاد اقفل بابه في هذا الزمان ، والداعي اليها عدو مبين لاهل الايمان ، وما علينا الا تقليد شيوخنا أهل الفقه والعرفان ، ومن هؤلاء من يلقي تبعة هلاك المسلمين وضياع الاسلام ، على عواتق أهل السلطة المتغلبين على الاحكام ، ومنهم من يوجب الخضوع لكل ذي سلطان ، وان نسخ باستبداده القرآن ، وطغى بظلمه في الميزان ، ومنهم من يحيل على القضاء والقدر ، ومنهم من يقول ليس لها الا المهدي المنتظر ، ومن ورائهم قوم آخرون مرقوا من الدين ، أنكروا التقليد ولم يعرفوا الحق اليقين ، يقولون لا رجاء للمسلمين بحياة ملية ، ولا أمل باقامة حكومة اسلامية ، فاذا لم يحيوا حياة وطنية فلا حياة لهم ، واذا لم يتبعوا خطوات أوربا فلا مدنية لهم ، كل هذا وذاك مما ينادي به المسلمون الجغرافيون أو السياسيون ، ولهم شهوات من دون ذلك هم لها عاملون ، ولم ترد دعوة من هذه الدعوات أنكرها الرؤساء الرسميون ، والامراء المستبدون ، الا دعوة هذه الامة ، الى الاهتداء بالكتاب والسنة ، فلقد قاوموا المنار ، وآذوا الاهل والانصار ، ودمروا على الدار ، واحتووا الكتب والاسفار ، وراقبوا الشيخ في عقر الدار ، حتى اختار الله له دار القرار ، وصادروا في الوقف وتصدوا للعقار ، وهنالك العالم الاثيم ، يمد بغيه الحاكم الظالم ،

هذا وقد كان لبلاد الحرية ، اصبع فيما كان في بلاد العبودية ، بعد

استثناء واثمار ، بشأن الاخراج من الديار ، فكان نجاح المثبر ، بديلا من خذلان المثمر ، وطعن أشهر جرائد المسلمين اليومية ، ايماء الى تلك المقاصد الخفية أو الجلية ، وما زادنا ذلك الا رجاء بالله والتظاراً لروح الله ، مع العجز والتقصير ، وفقد العون والنصير ، فوعده تعالى هو الحق ، وما جاء به رسوله هو الصدق « ٥٣ : ١ والنجم اذا هوى * ٢ ما ضل صاحبكم وما غوى * ٢٠ : ١٣٥ قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى *

منشئ المنار ومحرره
محمد رشيد رضا

﴿ مباحث المنار الدينية ودعوته الى الانتقاد عليه ﴾

ان الغرض من مباحث المنار الدينية هو بيان ان الاسلام هو الحق الهادي الى سعادة الدنيا والآخرة ودفع شبه أعدائه عنه في عقائده وآدابه وأحكامه والدعوة الى الاهتداء به . وانما تتوجه الشبهات الى الكتاب والسنة لا الى أقوال العلماء والفقهاء فمن ثم كانت عمدة المدافع عن الاسلام والمحتج على حقيته انما هي نصوص الكتاب والسنة . فنرغب الى من يسألوننا عن حكم الاسلام وأحكامه أن لا يقيدونا بمذاهبهم ومن أراد الانتقاد علي المنار في أمر ديني فليؤيد انتقاده بالدليل كآية كريمة أو حديث يحتج به لا بقيل وقال . الا اذا أخطأنا في نقل عن أئمة العلم الذين نستضيء بأنوار أفهامهم في الكتاب والسنة أو في الفهم أو في الاداء فللمنتقد أن يبين لنا ذلك . وانا نعيد القول كما بدأناه أول مرة بأننا ننشر كل ما ينتقد علينا العلماء والأدباء وما يشكل على عامة القراء ، فان كان المنتقد مصيبا اعترفنا وشكرنا ، وان كان مخطئا بينا وأعذرنا ، ولا عذر لعالم يرى منا الخطأ فيسكت عليه بعد علمه بهذا وبأن الحق يدفع الباطل وبأن الله أخذ الميثاق على الذين أوتوا الكتاب ليبينه للناس ولا يكتمونه ، وفرض الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فمن يذم المنار بعد هذا أو يقدح في صاحبه ولم يبين له خطأه فهو فاسق مرتاب ، كاتم للعلم مذموم بنص الكتاب